وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سلسلة الندوات العلمية (1)

مركز الإمام الألباني
للدراسات المنهجيّة والأبحاث العلميَّة

بلادُ الشّامِ
ومستقبلُ الإسلامِ

أدار الندوة، وأعدها للنشر

فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي

المشاركون في الندوة

فضيلة الشيخ الأستاذ باسم بن فيصل الجوابرة

فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن موسى آل نصر

فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

فضيلة الشيخ هشام بن فهمي العارف المقدسي

الناشر

الدار الأثرية

عمان – الأردن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جميع الحقوق محفوظة
لـ (مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية)
الطبعة الأولى
1425هـ - 2004م

مركز الإمام الألباني
ص.ب: 2699 – الرمز البريدي:13713
هاتف: 3611232 – 5 – 00962
www.albanicenter.com
albani1421@hotmail.com

الدار الأثرية
عمان – الأردن
ص.ب: 925595– الرمز البريدي: 11190
00962 – 6 – 5658045

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

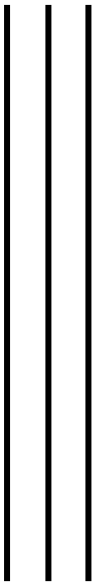

بلاد الشام
ومستقبل الإسلام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فاتحة القول

إنَّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومن يُضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ×، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

لقد اخترنا هذه الندوة لتكون بعنوان: «بلاد الشام ومستقبل الإسلام»؛ لما ورد في شأن بلاد الشام من آيات محكمة في كتاب الله، وأحاديث صحيحةٍ ثابتة في سنة رسول الله ×.

ولبلاد الشام فضائل جمَّة كثيرة؛ ينبغي لطلاب العلم أن يعرفوها جيداً؛ ليأخذوا من يومهم لغدهم، ومن حاضرهم لمستقبلهم، فيُعِدُّوا العدة، ولا يستعجلوا؛ فيستطيلوا المدّة، ويتأهبوا لما أراد الله -سبحانه وتعالى- لهذه الأرض المباركة من خيرٍ قادم -بإذن الله- سبحانه وتعالى- حيث ستشهد الانطلاقة الكبرى لأهل السّنّة والجماعة: أتباع السلف الصالح أهل الحديث -بمنَّة الله وتوفيقهِ-.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وحسبنا للدلالة على ذلك حديث: سلمة بن نفيل الكِندي -رضي الله عنه- قال: كنت جالساً عند رسول الله ×، فقال رجل: يا رسول الله، أذال[1] الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد، وقد وضعت الحرب أوزارها؛ فأقبل رسول الله × بوجهه، وقال: «كذبوا، الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمّة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إليَّ: أني مقبوض غير ملبث، وأنتم تتبعوني أفناداً، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعُقر دار المؤمنين بالشام»[2].

[illegible] [الروم:[illegible]]، ولتعلمنَّ نبأه بعد حين.

ويحدثنا فضيلة الشيخ هشام بن فهمي العارف عن حدود بلاد الشام، وتأريخها، وما يتصل بها، فليتفضل:

❍الشيخ هشام العارف:

الحقيقة أنَّ الكلام عن بلاد الشام طويل جداً، لكننا نلقي شيئاً موجزاً عن أهميّة بلاد الشام؛ لأنه موضوع قوي، ومهمّ غاية، ومسلسلاته مؤثرة جداً في المستقبل الإسلامي.

معنى الشام:

تجمع (**الشام**) على (**شامات**)، ومن الناس من لا يجعله إلا شاماً واحداً، ومنهم من يجعله شامات، فيجعل بلاد فلسطين والأرض المقدسة إلى حد الأردن شاماً، ويقولون: (**الشام الأعلى**)، ويجعلون دمشق

(1) أي: أهانوها؛ واستعملوها للحراثة أو الركوب لغير الجهاد، وهي معدودة للجهاد.

(2) سيأتي تخريجه ص(31) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبلادها من الأردن إلى الجبال المعروفة بالطوال شاماً، ويجعلون سورية، وهي: حمص وبلادها إلى رحبة مالك شاماً، ويجعلون حماة وشيزر من مضافاتها، ويجعلون قنّسرين وحلب مما يدخل في هذا الحد إلى جبال الروم وبلاد العواصم والسهول، فأما عكا وطرابلس وكلُّ ما هو ساحل البحر وكل ما قابل شيء منه شيئاً من الشامات؛ فيحسب منه.

وإطلاق **(الشام)** على **(دمشق)** من باب إطلاق العام على الخاص، والعرب كثيراً ما يسمُّون المدن القواعد بأسماء أقاليمها؛ فكانوا يقولون -بلا فرق-: **(دمشق)** أو **(الشام)**.

حدُّ الشام:

يحدُّها من الغرب البحر المتوسط، أو بحر الروم، أو بحر الملح، أو بحر الشام، ومن الشرق البادية: من أيلة[1] إلى الفرات، ثم يذهب الحد من الفرات إلى حد الروم أو آسيا الصغرى، ثم شمالاً إلى الروم، وجنوباً حدَّ مصر وتيه بني إسرائيل، وأيلة هي آخر الحجاز وأول الشام، ورفح هي حد الشام الجنوبي الغربي، ومعان نِصْفان فيقال: معان الشاميّة، ومعان الحجازيّة.

تأريخ الشام:

كتب الغربيون عن آثار الشام، وعمرانها، وتأريخها، واقتصاديّاتها، وعاداتها أحمالاً من الكتب: يصفون كل بقعة من بقاعها، وهذا شأنهم: قد تصدوا لمعرفة بلاد المسلمين ما لم يفعله المسلمون أنفسهم، فقام أولئك بدراسة بقاعنا، ومدننا، وبوادينا، فكان في تواليفهم إفادة في وصف طبيعتها، ومادتها، ...إلخ.

في الوقت الذي قلَّ فيه من أبنائنا من ألف كتباً جامعة في هذا الباب بلغتنا وعلى نهجنا، كل ذلك يدلّ على أمر أليم، وهو علمهم بنا

(1) وهي مدينة قديمة على البحر الأحمر -أو القلزم-، وهي على مقربة من العقبة اليوم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وجهلنا بأنفسنا!! ويكفي أن يقال: إنَّ علماء الغرب وسيّاحهم صنفوا بين سنتي (1805) إلى (1903) خمسةً وتسعين كتاباً في آثار البتراء، على حين قلَّ جداً في الشاميين أنفسهم من زاروا هذه الخرائب المهمّة، بل ومنهم من لم يسمع باسمها!

تأريخ الشام قبل بعثة النبي ×:

الغالب أنّ أقدم الشعوب التي استولت على الشام الحِثِّيُّون في الشمال، والكنعانيون في الجنوب، وفي «رسائل تل العمارنة» التي وجدت في صعيد مصر أوائل هذا القرن بيان واف -في الجملة- عن حالة الدولة الحثيّة التي حاربت فراعنة مصر (14سنة) فلم يظفر بهم الفراعنة حتى جاء سيتي الثاني؛ فحاربهم، وقهرهم.

وقد كانت الشام بين عاملين وسلطانين قويّين:

العامل الأول: دولة الآشوريين والبابليين.

إذا قويت إحداهما يمتد سلطانها على الشام، وتكتفي من أهله بالجزية، وتجنيد بعضهم.

العامل الثاني: الفراعنة في مصر:

إذا كانت القوة لفراعنة مصر حكموا الشام، واقتنعوا من سكانها بالجزية، وبعض الجند، وقد ظلت البلاد تابعة لمصر، وأحياناً كانت تبعيَّتها اسميّة نحو أربعة قرون، وظلَّ الشام في حكم الفراعنة إلى عهد رمسيس الخامس، ولمّا خلص من المصريين داهمه الآشوريون؛ فاستولوا عليه، واعترف الشام كله بسلطة آشور.

وفي أوائل الألف الثانية (ق.م) هجم الساميّون من سكان الشام، وربما كان بإيعازٍ من الحثيين، وعادت آشور تقوى بملوكها، ولمّا سقطت نينوى سنة (655 ق.م) باستيلاء ملوك المملكة الكنعانيّة الثانية عليها؛ خضع الشام زمناً للفراعنة، ثم عاد إلى سلطة ملوك بابل، وكان العهد الكنعاني عهد الخراب والدمار؛ لأنّ بخت نصّر ملك الكلدان فعل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في بيت المقدس (586 ق.م) أفعالاً شنيعة من الهمجيّة، وجلا اليهود إلى بابل.

لقد تخلصت الشام من عوامل كثيرة كانت تتنازعها، منها ما هو داخلي؛ كالفتن الأهليّة، والحروب الداخليّة، ومنها ما هو خارجي كأن يحكمها الآشوريون أو البابليون مرة أخرى، ولمّا تراجعت هذه الأمم قامت دولة الفرس؛ فاستولت على الشام، وما برحت في قبضة الفرس إلى سنة (333 ق.م)، وقد اجتاز به الاسكندر المقدوني، ولما هلك الإسكندر اقتسم المملكة قواده الأربعة المعروفون (بالسلاقسة)، وكانت الشام من حصة سلوقس، وغدت الشام في حالة بؤس ونحس: روميّة تطالبها ببسط سلطانها عليها، ومصر تحاربها لتضمها إليها، وأهل فارس يجتاحونها، إلى أن جاءها الرومان سنة (65 ق.م) واستخلصوا البلاد.

ولمّا أراد الرومان إضافة فلسطين إلى ولاية الشام الرومانيّة ثار سكانها، فكانت نتيجة ذلك حصار بيت المقدس، وخراب معبد سليمان على يد طيطوس سنة (66 ق.م)، وفيما بعد جعلت القدس مستعمرة رومانيّة.

حكم الرومان الشام (700) سنة، وملكها صاحب مملكة بيزنطة، أو مملكة الروم الشرقيّة، ويعرف عند العرب: باسم هرقل.

تأريخ الشام بعد بعثة النبي محمد × إلى يومنا هذا:

كان أولها: تسيير أبي بكر -رضي الله عنه- الجيش لفتح الشام، ومن ثم وقعة اليرموك، ثم فتح بيسان وجميع مدن الأردن، ثم مدن فلسطين، وبقيت القدس وقيسارِيَّة محاصرتين إلى أن دخلها عمر بن الخطاب، ثم فتحت دمشق وقنسرين وحلب وأنطاكية وجميع بلاد الشمال من الشام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثمّ كانت الدولة الأمويّة من (41 إلى 132هـ)، ثمّ العباسيّة من (132هـ إلى 254هـ)، ثمَّ الدولة الطولونيّة من (254هـ إلى 292هـ)، ثم الإخشيديّة والحمدانيّة والفاطميّة من (292هـ إلى 364هـ)، ثمَّ الفاطميّون من (364هـ إلى 394هـ)، ثمَّ السلجوقيّون من (463هـ إلى 490هـ)، ثمّ الحروب الصليبيّة مدة عشرة سنوات من (490هـ إلى 500هـ)، ثمّ احتلال الصليبيين والمغول إلى (803 هـ)، ثم عهد المماليك إلى (922 هـ)، ثمّ الدولة العثمانيّة إلى (1336هـ)، ثمّ استعمار فرنسا وإنجلترا، ثمّ استقلال الدول العربيّة، ومن ثمَّ احتلال اليهود لفلسطين إلى يوم الناس هذا -أعادها الله إلى المسلمين، ونصرهم نصراً مؤزراً مبيناً على أعدائهم-.

❑ الشيخ سليم بن عيد الهلالي:

جزى الله الشيخ هشاماً خيراً على ما قدَّم في هذه النبذة المختصرة المعتصرة حول تأريخ الشام وجغرافيتها؛ إذ لا بدَّ من تصور هذه البلاد التي نتحدث عنها، وهي في هذا العصر تشمل بلاد: (الأردن، وسوريا، ولبنان، وفلسطين)، ولا شكَّ أن قلبها النابض وروحها الناهض هو بيت المقدس -ردّه الله إلى المسلمين -بمنِّه وكرمه-؛ والذي قال الله -سبحانه وتعالى- فيه:

Ⓘ ⑥⌖❄◐❄♊✿⌖●℗❄❄⌖⑩ ⌖❄⌖⬆⇔☒✞❄↖♦ Ⓛ

[الإسراء: 1].

يحدثنا فضيلة الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان عن اهتمام علماء الإسلام ببلاد الشام، وعن مؤلفاتهم ومصنفاتهم التي صنفت في فضائل هذه البلاد وأهميتها، والحض على الهجرة إليها.

❍ الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أقول وبالله -سبحانه وتعالى- أصول وأجول:

إنّ المؤلفات التراثيّة حول بلاد الشام كثيرة جدًّا، وهي متنوعة في تأريخ الشام، وحدودها، وأعلامها، وأسماء ولاتها وقضاتها، وكذلك في تسمية شيوخها ومحاسنها، بل قد صنفت في نكباتها وحكم أراضيها، وحدودها.

فللتَّمْرَتاشي كتاب بعنوان: «الخير التام في حدود الأرض المقدسة والشام» [1].

وذكروا كذلك المفاضلات بين الشام وغيرها، ولا سيما بين الشام ومصر، وقد أفرد هذا الموضوع غير واحد في التصنيف، وأختصر السرد مع تعليق وجيز بالكتب الخاصة في فضائل الشام.

كتب الفضائل كثيرة: بعضها ما زال مخطوطاً، وطبع غير كتاب منها، ووجدنا في كتب التراجم، وكتب الأثبات والفهارس، وكتب البلدان -أيضاً- عدداً لا بأس به، لا نعرف له أثراً، ولم نحصّل على نسخ هذه العناوين، وهأنذا أقدم ما وقفت عليه ممن كتب في هذا الباب، فمنها: كتاب للهيثم بن عدي المتوفى سنة (207هـ) وكتابه اسمه: «مديح أهل الشام» [2]، وذكره النديم[3] في كتابه: «الفهرست».

ومن الكتب المعروفة التي شهرها شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى- بتخريجه أحاديثها كتاب: أبي الحسن علي بن محمد الربعي المالكي المتوفى سنة (444هـ) الموسوم بـ: «فضائل الشام وفضل دمشق»، واختصره ابن الفركاح الفزاري المتوفى سنة (729هـ)،

(1) له نسخ عديدة ذكرها بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (345/8).

(2) وبعضهم أخطأ فنسبه إلى ابن عدي المحدث، وهو في الحقيقة للهيثم -المذكور أعلاه-.

(3) وهنا أنبه على خطأ شائع حيث يقولون: ابن النديم! والصواب: النديم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

واختصر ابن عمَّار كتاب ابن الفركاح -أيضاً-[1]، فهذا الكتاب جرَّد الأسانيد وسماه: «الإعلام بفضائل الشام».

ثمّ عنَّ لشيخنا -رحمه الله تعالى- أن يجدد طبع تخريج أحاديثه في رسالة مفردة، وفعل ذلك، وأفصح عن السبب؛ بقوله: «تعميماً للاستفادة من هذه الأحاديث، حتى يعلم الناس أنّ في فضل الشام أحاديث كثيرة صحيحة، خلافاً لظنّ بعض الكتّاب، وحتى يعرف المستوطنون فيها فضل ما أنعم الله به عليهم؛ فيقوموا بشكره بالعمل الصالح، وإخلاص العبادة لوجهه -سبحانه وتعالى-».

وطبع مع هذه الرسالة نبذة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بعنوان: «مناقب الشام وأهله».

ومن الكتب التي طبعت قبل نحو أكثر من عشر سنوات كتاب السمعاني: «فضائل الشام» فيه عشرون حديثاً مسنداً، وفيه آثار وأشعار، وله كتابٌ آخر اسمه: «فرط الغرام إلى ساكني الشام»[2] كتبه بخطه ووجهه إلى محبه وصديقه ابن عساكر المتوفى سنة (560هـ).

وللعز بن عبدالسلام المتوفى سنة (660هـ) كتاب اسمه: «ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام»[3]، وكذلك المحدث الحافظ الشاب تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو محمد بن عبدالهادي المتوفى سنة (744هـ) له كتاب بعنوان: «فضائل الشام»[4].

---

(1) وله نسخ خطية عديدة محفوظة في عدة مكتبات منها: الظاهريّة، والأوقاف ببغداد، وبرلين.

(2) هذا الكتاب مطبوع عن دار الثقافة.

(3) وهو مطبوع أكثر من مرة.

(4) مطبوع مرتين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن أجود الكتب التي أراها أوعبها، وأكثرها ترتيباً، وأحسنها تنقيحاً وعرضاً: كتاب طبع حديثاً -ولعله في حدود علمي آخر ما طبع في فضل الشام- وهو كتاب الحافظ ابن رجب بعنوان: «فضائل الشام».

وهنالك كتب كثيرة قبل هذه المؤلفات، ولكنها قد دمج فيها فضائل الشام مع فضائل بيت المقدس، وعلى رأسها كتاب أبي المعالي المشرف بن المرجّى بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة (492هـ)، واسمه: «فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام» [1].

وفي هذا الباب[2] كتاب: «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» [3] لشهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد بن سرور المقدسي المتوفى سنة (765هـ)، وينبغي أن يذكر أنّ المطبوع من هذا الكتاب هو الجزء الثاني، وهو فقط ما يخص فضائل بيت المقدس، وأمّا الجزء الأول؛ فلم ينشر إلى الآن.

وكذلك طبع لضياء الدين المقدسي كتاب بعنوان: «فضائل بيت المقدس»، وهو في حقيقة أمره الجزء الثاني من كتاب «فضائل بلاد الشام» للضياء نفسه.

وهنالك -أيضاً- من الكتب التي جمعت بين فضائل بيت المقدس وفضائل الشام: كتاب لشمس الدين محمد بن محمد بن حسين الكَنْجي المتوفى سنة (682هـ).

---

(1) طبع مرتين، وكان السبق في طبعه -للأسف- لرجل يهودي اسمه (عوفر لينة)، وهذا هو المثبت على النسخة المحفوظة في توبنغن في ألمانيا الغربية، ثم نشر بتحقيق(!) أيمن نصر الدين الأزهري(!) عن دار الكتب العلميّة(!)

(2) أي: الجمع بين فضائل الشام وغيره.

(3) طبع بعناية أحمد سامح الخالدي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن الكتب التي طبعت في فضائل الشام: «الإعلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام» للبقاعي، وكذلك: «حدائق الإنعام في فضائل الشام» لابن عبدالرزاق الدمشقي المتوفى سنة (1138هـ)، وكذلك «بغية المرام في سكنى المدينة والشام»[1]، وكذلك: «الروضة البهيّة في فضائل دمشق المحميّة»[2] لمحمد عز الدين عربي كاتب الصيادي، ومن هذه الكتب كتاب أخينا الشيخ هشام العارف: «إتحاف الأنام في فضائل المسجد الأقصى والشام» وكتاب «إسعاد الأَخِصَّا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى».

ومما ينبغي أن يذكر: أنَّ في «تاريخ دمشق»[3] لابن عساكر كلاماً بديعاً جامعاً مستوعباً للآثار والأحاديث في فضائل الشام، وفيه: أبواب ما جاء من النصوص في فضائل دمشق على وجه الخصوص.

وهنالك مخطوطات ما زالت محفوظة في بلاد المسلمين تحتاج إلى رعاية المحققين المدققين، وتحتاج إلى إبرازها، وإخراجها، وجلها محفوظة في ألمانيا الغربية في (مكتبة توبنغن)، ومنها مصورات في الجامعة الإسلامية، ومنها على سبيل المثال كتاب لعالم حنبلي هو عبدالرحمن بن إبراهيم المقدسي وكتابه بعنوان: «فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل بلاد الشام»، وكذلك في المكتبة نفسها كتاب بعنوان: «فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان وغزة والرملة وأريحا ونابلس وبيسان ودمشق وحمص» -لا يُعرف مؤلّفه-، وهذا كتاب مسند، وبالإمكان أن يعرف اسم مؤلفه من خلال دراسة الأسانيد، ومن ذلك أنَّ مؤلفه يسند فيه عن ابن عساكر فهو شيخه -أي: ابن عساكر-، ويكثر فيه من النقل عنه؛ لذا فهو من تلاميذه.

(1) طبع بدمشق قديماً.
(2) طبع عن مطبعة المقتبس سنة (1330).
(3) (203/1 – إلى آخر المجلدة).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن المخطوطات المحفوظة في مكتبة عارف حكمت في المدينة النبويّة لابن الإمام كتاب بعنوان: «تحفة الأنام في فضائل دمشق والشام»، وكذلك في الظاهريّة وباريس، وسليم آغا في استانبول، وقد رأيت أنَّ بعضهم ذكر الكتاب مخطوطاً -والله أعلم بصحة ذلك-.

ومنها كتاب بعنوان: «الإعلام بنبذة من فضائل الشام»، وفي معهد المخطوطات العربية لمجهول: «التحف العظام والأحاديث الكرام في فضائل الشام»، ولحسن المحمدي مخطوط في دار الكتب المصريّة كتاب بعنوان: «رسالة في الأحاديث الواردة في فضل الشام»، وللطرابلسي الأفيوني رسالة في دار الكتب المصريَّة بعنوان: «الروض البسّام في فضائل الشام»، ولعماد الدين بن محمد الحنفي المتوفى سنة (920هـ) مخطوطة في بعض مكتبات بريطانيا بعنوان: «فضائل الشام»، وللبصراوي المتوفى سنة (1015هـ) في الظاهريّة، وعارف حكمت، وبرلين مخطوطة بعنوان: «تحفة الأنام في فضائل الشام»، وله -أيضاً-: «فضائل الشام ودمشق»، و«فتوح الإسلام على أيدي الصحابة الكرام».

ولكن لا بدَّ -أخيراً- من التنويه إلى أنَّ بيت المقدس -بخاصّة- ألّفت كتب في فضائله ومخطوطات، فالدكتور كامل العسلي له كتاب: «مخطوطات فضائل القدس» [1]، وللدكتور محمود إبراهيم كتاب بعنوان: «فضائل بيت المقدس لمخطوطات عربية قديمة، دراسة تحليلية، ونصوص مختارة» [2].

ولا بدّ -في الختام- من الإشارة إلى أنّ اليهود نشروا كتباً كثيرة في فضائل الأقصى، ولديهم حبٌّ وولعٌ في اقتناء الكتب في فضائل البلدان لا سيما مكة والمدينة، ولديهم دراسات عن مشاعر المسلمين نحو

(1) طبع بعمان وذكر فيه (41) مخطوطة.
(2) طبع في الكويت سنة (1406هـ).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مقدساتهم من خلال كتب الفضائل؛ كي يتبيَّن لهم الخط البياني لنمو هذه المشاعر أو ضمورها، فحينئذٍ يساهمون في بث ما يؤدي إلى ضمورها استعداداً للمعركة.

❑ الشيخ سليم بن عيد الهلالي:

جزى الله أخانا الشيخ مشهوراً على هذا السرد الطيب المفيد الماتع الذي يدل دلالة واضحة على اهتمام سلفنا الصالح، من علمائنا الأعلام، بهذه الأرض المباركة، لما ورد في فضائلها في كتاب الله، وسنة رسول الله ×، وأنّها أرض المحشر والمنشر؛ كما ورد في أحاديث كثيرة صحيحة، وأنَّ مستقبل الإسلام سيكون من هذه البلاد المباركة؛ كما سيتبيَّن لنا -إن شاء الله-.

ولأهميّة بلاد الشام وعظمها عند الله -سبحانه وتعالى- فقد ذكرها في كتابه الكريم، ذكرها بالأرض المباركة، والأرض المقدسة، وغير ذلك من الصفات خمس مرات، فعن الآيات التي وردت في كتاب الله؛ يحدثنا فضيلة الشيخ محمد موسى آل نصر.

❍ الشيخ محمد موسى آل نصر:

قال الله -تعالى-: ➔⌖⑩❄♦✈✓ ⇨ … [القصص:]. (نص الآية مطبوع بخط رموز غير مقروء)

لقد اختار الله -عزَّ وجل- مكة والمدينة، واختار بلاد الشام، واختار المسجد الأقصى منها، واختار -سبحانه وتعالى- نبينا محمداً ×، وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعل شريعته هي خاتمة الشرائع، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، واختار الطائفة المنصورة إلى يوم الدين من هذه الأمّة، وجعلها في بلاد الشام، وأنَّ بلاد الشام في آخر الزمان هي مهوى أفئدة المؤمنين، وأنّها مهاجر إبراهيم الخليل، وأولياء الله الصالحين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فبلاد الشام بلاد طيبة مباركة ذكرها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ×، فهي مهجر إبراهيم الخليل، ومقام أكثر أنبياء الله-سبحانه-.

قال الله -تعالى- في كتابه: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾؛ أي: إبراهيم -عليه الصلاة السلام- ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١] نجَّاه من أذى قومه، ومن اضطهادهم حيث ألقوه في النار، فجعلها الله برداً وسلاماً عليه، واختار له الأرض المباركة: اختار له فلسطين من بلاد الشام.

وأمر كليم الله موسى -عليه الصلاة السلام- قومه بدخول الأرض المقدسة من الشام؛ ليدخلوها فاتحين، ويقاتلوا الكفرة: العمالقة، ويطهّروا الأرض المقدسة من رجسهم، لكنهم نكلوا، وقصتهم معروفة مشهورة؛ وهي في سورة المائدة.

قال الله -تعالى-: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١]، ولما لم يكتب لموسى -عليه الصلاة والسلام- دخولها؛ بسبب نكول قومه عن الجهاد وتخاذلهم؛ شكا ضعفه إلى ربه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥-٢٦].

ومع وجود القوم الجبَّارين، ومع خذلان اليهود -الذين ديدنهم نقض المواثيق والعقود -، دعا موسى -عليه الصلاة والسلام- ربه حينما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

حـان أجلـه أن يدنيـه إلـى الأرض المقدسـة رميـةً بحَجَـر[1]، والقـرب مـن الشيء يعطيه حكمه، ولذلك قال النبي ×: «لو كنت عنده لأريتكم قبره عند الكثيب الأحمر» [2].

وكان الإسراء بخاتم النبيين وسيد المرسلين محمد × بروحه وجسده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكان عروجه من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، وقد ذكر ربنا ذلك في كتابه؛ فقال: ⓵
✦♦❄⑨❄⌶♌⌖❄⌖⁋⋂⌖ ❖⬀✡❍⌲✞⌧⍉⑤
⑤☹✞✦⌶❄⭘⌖✓◆ ⑩✡⬁⌖❄⑨⌶•✡⬇✡⍐ ⌧✞❄”⌶④⑦
✈✡⍇⬀ ⑤⍉⌧⎚⮙⌖⮙⌶⑩✡•✡
⑤⍉⌧⎚♌❄❄⬀⭘⌖⑤⌘✡ ⑤💣⌘⌧✞⬂
⑤⍉⌧⎚⮙⌖⮙⌶⑩✡•✡ ⑤⍉⇳②✞☹☺⌖❄⌶⌖⌖⑥
⑤⍉⌧✞⌲❍✡⬀ ⑩⌖❄❄⁋⭘⌖❀⌶❄⬤❄⌖⑥
☙⌖❄⬆⇔⌧✞❄⬉♦✋ ⌧✡❄⬤♦⭘⌘⌖⬉♦✋ ⮙✡⋂⇔
⇩③⑤⌖❄❄⁋❷✡⬤⌖⑥💻📖 ⑤⌘💣⬅❄✞⌲⬉♦✋ ⬋♦⬆⌖
⑤⍉⌧⮙⇨☺⮙✡”⬀♦ ⑤⍉⌧⎚❄⑨⌖⌖✡✐☉♦ ⓵
[الإسراء:🗀]؛ فقولـه تعالـى-: ⓵ ⑤⍉⌧✞⌲❍✡⬀

⑩⌖❄❄⁋⭘⌖❀⌶❄⬤❄⌖⑥ ☙⌖❄⬆⇔⌧✞❄⬉♦✋ ⓵: يدل على أنَّ المسجد الأقصى وما حوله مما يحيط به من بلاد كلها مباركة.

ويستفاد من هذه الآية وصول النبي × أرض الشام، وقد دخلها ثلاث مرات:

مرة وهو صبي مع عمه في التجارة.

ومرة في الإسراء والمعراج.

ومرة وصل تخوم[3] بلاد الشام مع جيش العسرة في غزو تبوك.

---

(1) يعني: مقدار رمية حجر.

(2) «صحيح الجامع» (898).

(3) أي: إلى حدودها وأطرافها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبلاد الشام ميراث الصالحين، قال الله -تعالى-:

[الأعراف:].

الأرض: المقصود بها أرض الشام؛ قاله: الحسن، وقتادة، وزيد بن أسلم، وسفيان.

وأجرى الله -عزّ وجل- الريح لسليمان -عليه الصلاة والسلام- إلى الأرض المباركة، وكانت القدس موطن سليمان -عليه الصلاة السلام-، ومكانه، ومقرّ مملكته، قال الله -تعالى-:

[الأنبياء:].

قال ابن جرير الطبري: «تجري الريح بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها؛ يعني: أنها الشام، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان، ثم تعود به إلى منزله بالشام، فلذلك قيل: إلى الأرض التي باركنا فيها» (1).

وقال الله -تعالى-:

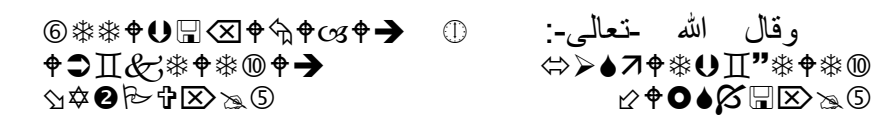

(1) «جامع البيان» (73/10).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

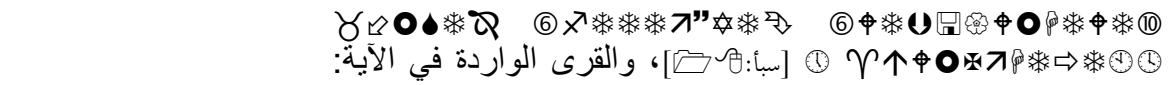
[سبأ:]، والقرى الواردة في الآية: قرى بلاد الشام المتاخمة لقرى اليمن.

قال ابن جرير الطبري: «أي: جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها»(1).

هنا أقول: إنّ هذه البركة قد تقلّ -أحياناً- بسبب المعاصي والذنوب؛ فالمعاصي والذنوب سبب لهلاك الأمم والشعوب(2).

وأقسم الله بالأرض المقدسة في كتابه المبين؛ فقال -سبحانه وتعالى-:

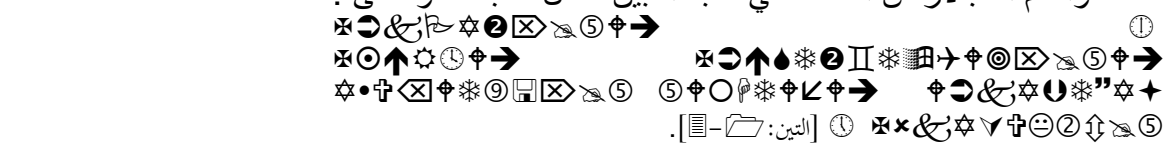
[التين: -].

وذهب بعض المفسرون إلى أنّ:

(التين) هو: الجبل الذي عليه دمشق، وعلى ذلك قتادة، وعكرمة.

و(الزيتون): الجبل الذي عليه بيت المقدس.

والمراد من الكلام على قول هؤلاء: القسم بمنابت التين والزيتون؛ لأنَّ دمشق بها منابت التين، وبيت المقدس بها منابت الزيتون.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-(3): «قال بعض الأئمة(1): «هذه مَحالّ(2) ثلاثة بعث الله في كلّ واحد منها نبيًّاً مرسلاً من أولي العزم،

(1) المصدر السابق (55/9).

(2) وقد فصل ذلك تفصيلاً حسناً ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في «الداء والدواء».

(3) «تفسير القرآن العظيم» (563/4).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أصحاب الشرائع الكبار؛ فالأول[3]: محلة التين والزيتون، وهي بيت المقدس التي بعث فيها عيسى ابن مريم -عليه السلام-، والثاني: طور سينين: وهو طور سِيناء أو سَيناء -فيها وجهان- الذي كلم الله عليه موسى بن عمران -عليه السلام-، والثالث: مكة وهو البلد الأمين، الذي من دخله كان آمناً، وهي التي أرسل الله -عزَّ وجل- فيها محمداً ×؛ ولهذا أقسم بالأشرف، ثم الأشرف منه، ثم بالأشرف منهما».

كذلك ذكر الله -عزَّ وجل- بلاد الشام والأرض المقدسة، وجعلها مبوَّأ صدق، قال الله -تعالى-: ﴿ ۞ ﴾ [يونس: ۞].

قال ابن كثير: «هو بلاد مصر والشام مما يلي بلاد المقدس ونواحيه»[4].

قال الطبري عن قتادة: «بوَّأهم الله الشام وبيت المقدس»[5].

وبلاد الشام هي المعنيَّة بقوله -تعالى-: ﴿ ۞ ﴾ -تُقرأ: (رُبوة)، وهما قراءتان متواترتان- ۞

(1) ويعني: شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «الجواب الصحيح» (5/207-208).

(2) جمع محلّ، وهو المكان.

(3) يعني: المحل الأول.

(4) «تفسير القرآن العظيم» (2/447).

(5) «جامع البيان» (7/206).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

♑⓿⑤✞○ ♌⊙⑤✥○✥❄♋ ☒⊙⑤✥○✥✥➔ ☒×&✡♤✥♈✥➔ ⏲
[المؤمنون: 🗀🗄].

قال الضَّحاك وقتادة: «إنها بيت المقدس»، ورجحه الحافظ ابن كثير[1].

وقال الأكثرون من المتقدمين: «إنها ربوة دمشق»[2]؛ فترجح أنها بالشام لا بمصر ولا بالكوفة؛ كما قال مَنْ أَبْعَدَ القولَ(!)

إنّ تاريخ بلاد الشام مرتبط بسيرة أولي العزم من الرسل وغيرهم من الأنبياء والمرسلين؛ كلوط، وإسحاق، ويعقوب، وأيوب، وداود، وسليمان، واليسع، وذي الكفل، وزكريا، ويحيى -عليهم صلوات الله وتسليمه-.

ودخلها النبي × قبل البعثة، ولم يخرج من الحجاز إلا إليها، وبعد الهجرة توجه النبي × إلى مشارفها؛ فوصل تبوك، ولم يلق كيداً، ووجَّه إليها جيش أسامة، فبدأ بها قبل غيرها من الأمصار، وكذلك فعل الصدّيق -رضي الله عنه- حتى إنه قال: «لأن أفتح كَفْراً من كُفورٍ بلاد الشام أحب إلي من أن أفتح مدينة من بلاد العراق»، وكذلك عمر -رضي الله عنه- لم يدخل العراق وإنما دخل فلسطين.

❑ الشيخ سليم بن عيد الهلالي:

جزى الله فضيلة الشيخ محمدٍ على ما أمتعنا به من سرد الآيات المحكمات التي ورد فيها ذكر بلاد الشام، وما أورده من أقوال أهل العلم من المفسرين، والتي تبيّن أنّها الأرض المباركة التي استوطنها أولو العزم من الرسل، والتي أنزلت فيها الديانات السماويّة، وأنها مهوى أفئدة المؤمنين.

(1) «تفسير القرآن العظيم» (3/256-257).
(2) المصدر السابق (3/256).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكما ورد ذكرها في الكتاب العزيز ورد ذكرها في سنة الرسول ×، ويحدثنا عن ذلك فضيلة الأستاذ الدكتور باسم بن فيصل الجوابرة، فليتفضل.

❍الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة:

الأحاديث في فضائل الشام كثيرة، وربما ورد الحديث الواحد عن أكثر من صحابي، وعن أكثر من تابعي؛ ولهذا سنقتصر منها على أهمّها:

أولاً: فيها الطائفة المنصورة:

عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله × يقول: «لا تزال من أمتي أمّة قائمة بأمر الله، لا يضرّهم من كذبهم، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[1].

قال مالك بن يخامر: سمعت معاذاً يقول: «وهم بالشام».

ثانياً: عُقر[2] دار المؤمنين بالشام:

عن سلمة بن نفيل الكندي -رضي الله عنه-، قال: كنت جالساً عند رسول الله ×، فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله × بوجهه، وقال: «كذبوا، الآن جاء القتال، ولا تزال من أمتي أمّة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوامٍ، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة،

(1) متفق عليه.

(2) أي: أصل الشيء وموطنه، وتقرأ: عَقر أو عُقر -بفتح العين وضمها-.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وعقر دار المؤمنين بالشام» [1].

وهذا فيه تصريح: أنّ الطائفة المنصورة في الشام.

ثالثاً: الوصيّة بسكنى الشام والهجرة إليها:

عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ×: «ستخرج عليكم في آخر الزمان نار من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس» قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام» [2].

وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ×: وأومأ بيده نحو الشام وقال: «إنكم محشورون رجالاً وركباناً ومُجَرُّون على وجوهكم» [3].

وعن عبدالله بن حَوَالة -رضي الله عنه- قال: قال ×: «سَتُجَنّدون أجناداً مجندة: جُنداً بالشام، وجُنداً بالعراق، وجُنداً باليمن».

قال عبدالله: فقمت فقلت: خِرْ لي[4] يا رسول الله، فقال: «عليكم بالشام، فمن أبى؛ فليلحق بيمنه، وليستَقِ من غُدُرِه، فإنَّ الله -عزَّ وجل- قد تكفّل لي بالشام وأهله» [1].

---

(1) رواه النسائي، وأحمد، وصححه شيخنا الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (1935).

(2) رواه الترمذي وأحمد، وصححه شيخنا -رحمه الله- في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» (ص33).

(3) رواه الترمذي وأحمد بإسناد صحيح، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب والترهيب» (3582/3) بلفظ: «إنكم تحشرون رجالاً وركباناً وتجرون على وجوهكم»، وهو عند أحمد والترمذي بلفظ: «إنكم محشورون رجالاً وركباناً وتُجَرُّون على وجوهكم» وهو في «صحيح الترمذي» برقم (2512).

(4) أي: اختر لي ودُلَّني على بلاد أسكنها؛ أي: عند تقسيم بلاد المسلمين، ووقوع الفتن.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رابعاً: الملائكة باسطة أجنحتها على الشام:

عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله × يقول: «طوبى للشام، طوبى للشام»، قلت: ما بال الشام؟ قال: «الملائكة باسطو أجنحتها على الشام» (2).

خامساً: الإيمان حين تقع الفتن بالشام:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ×: «إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فنظرت؛ فإذا هو نور ساطع عُمِد به إلى الشام، ألا إنّ الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام» (3).

سادساً: نفي الخير عن المسلمين إذا فسد أهل الشام:

عن معاوية -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ×: «إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمَّتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» (4).

فانظر -رحمك الله-؛ فإنّ أكثر الأحاديث في الشام يأتي قبلها أو بعدها: «لا تزال طائفة من أمتي...»؛ وفيه دلالة وبيان على أن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية في بلاد الشام.

سابعاً: دعاء الرسول × لأهل الشام:

---

(1) رواه أبو داود وأحمد بإسناد صحيح، وصححه شيخنا في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» (ص13).

(2) رواه الترمذي -وحسنه-، ووافقه شيخنا -رحمه الله- في «الصحيحة» (503).

(3) رواه الإمام أحمد، وصححه شيخنا في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» (ص14).

(4) رواه الإمام أحمد، وصحَّحه شيخنا في «صحيح الجامع» (702).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ×: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا»، قالوا: يا رسول الله: وفي نجدنا[1]؟ يريدون أن يدعو النبي × لأهل نجد، فما دعا لهم-البتّة-، قال: «هنالك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان»[2].

ثامناً: فسطاط المسلمين يوم الملحمة في دمشق في الشام:

فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، قال: قال النبي ×: «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرضٍ يقال لها: الغوطة، فيها مدينة يقال لها: دمشق؛ خيرُ منازل المسلمين يومئذٍ» [3].

---

(1) المراد: شرق المدينة [illegible] =

= شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- فقال في «الصحيحة» (2246): «وإنما أفضت في تخريج هذا الحديث الصحيح، وذكر طرقه وبعض ألفاظه؛ لأنَّ بعض المبتدعة المحاربين للسنّة، والمنحرفين عن التوحيد يطعنون في الإمام محمد بن عبدالوهاب - مجدد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية-، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد (نجد) المعروفة اليوم بهذا الاسم، وجهلوا -أو تجاهلوا- أنها ليست هي المقصودة بهذا الحديث، وإنما هي (العراق)؛ كما دلَّ عليه أكثر طرق الحديث.

وبذلك قال العلماء قديماً وحديثاً؛ كالإمام الخطَّابي، وابن حجر العسقلاني وغيرهم.

وجهلوا - أيضاً- أنَّ كون الرجل من بعض البلاد المذمومة لا يستلزم أنه هو مذموم - أيضاً- إذا كان صالحاً في نفسه، والعكس بالعكس، فكم في مكة والمدينة والشام من فاسق وفاجر، وفي العراق عالم وصالح.

وما أحكم قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء حينما دعاه أن يهاجر من العراق إلى الشام: «أما بعد؛ فإنَّ الأرض المقدسة لا تُقدِّس أحداً، وإنما يُقدِّس الإنسانَ عملُه».

(2) «الصحيحة» (2246).

(3) رواه أبو داود وأحمد، وصححه شيخنا -رحمه الله- في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» (ص38).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

❑ الشيخ سليم بن عيد الهلالي:

بارك الله في الأستاذ الدكتور باسم؛ حيث ذكَّرنا بجملة طيبة من أحاديث رسول الله × التي يقطع الواقف عليها أنها متواترة تواتراً معنويَّاً، ولا يشكُّ أنَّ الخير موجود في هذه البلاد المباركة، وأنه قادمٌ لا ريب فيه، وأنّ هذا الخير يتمثَّل بوجود الطائفة المنصورة والفرقة الناجية -ولا فرق بينهما-[1].

ولا شكَّ أنَّ دعاء رسول الله × للشام واليمن -وغيرها من البلاد- لا يقدِّس أهلها إذا لم يلتزموا ويعملوا ويجتهدوا على نشر منهج نبيّنا محمد بن عبدالله × -وهو منهج الكتاب والسنّة، بفهم السّلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم-، ومن تبعهم بإحسان، ويدعو إليه: عقيدة وعبادة وسياسة وسلوكاً.

ولا شك -عندنا- أنَّ بلاد الشام هي موطن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وهي باتفاق علماء الأمّة لا نعلم خلافاً بينهم أهل الحديث، ودعاة الأثر، وأتباع السّلف الصالح -رضوان الله عليهم-.

والآن يحدثنا الشيخ هشام عن بلاد الشام والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، -وهم السلفيون بلا شك-.

أسأل الله -تبارك وتعالى- أن يجعلني وإياكم منهم حقاً وصدقاً، لا زوراً وبهتاناً وادعاءً.

❍ الشيخ هشام العارف:

(1) كما زعم بعض الحركيين العصريين حيثُ فرّق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة (!).
وهو قول محدث، وخلط وعبث لم يسبق إليه، ولم يؤيده أحد من العلماء الراسخين في العلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الشام بلاد يجب على السلفي أن يهتم بدراستها تأريخياً وعقدياً؛ لأنَّ السلفي:

منهجيّ في دراسته.

منهجيٌّ في عباراته.

منهجيّ في تصورّاته.

الشام رأى طلعة إبراهيم -عليه السلام- وإسحاق، ويعقوب، وكثير من النبيين... إلى عيسى بن مريم -عليهم الصلاة السلام-، ثم أُسري بمحمدٍ ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى -وهو في هذه البلاد المباركة-؛ فانبعث في أرجائه مجد الإسلام.

ثم أوَتْ إليه، الشيع الغريبة من أتباع النحل والمذاهب التي لا أصل لها؛ كالدرزية، والإسماعيلية، والموارنة، والسامرة، والنصرانيّة، واليهوديّة؛ فأرض الشام حلبة صراع، ومعترك النزاع -دائماً- بين الإيمان والكفر، وبين الحق والباطل، وبين أهل السنّة وأهل البدعة[1].

ورأى الشام طلعة عمر بن الخطاب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن عبدالعزيز، ونور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي -من الفاتحين-، والشافعي، وابن تيمية، وابن قيّم الجوزيّة، وأبي الفداء بن كثير، والألباني -من المجددين-.

وبخت نصر، وهلاكو، وجنكيز خان، وقازان، وتيمور لنك، والفاطميين، والصليبيين، واليهود -من المخربين-.

أرض الشام: هي الأرض المقدسة، والأرض المباركة، وخيرة الله من أرضه، وأرض الرباط والجهاد، ومحلّ حزب الله من عباده، وهم الطائفة المنصورة: أهل الحديث والعلم بالآثار، ومن تبعهم بإحسان

(1) ولأجل ذلك وقع اختيار قوى المكر العالمي؛ لإقامة دولة لليهود في قلب بلاد الشام (!).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اقتداء بمنهج السّلف الصالح -رضوان الله عليهم- عقيدةً ومنهجاً وسلوكاً وتربيةً.

أهل الشام سوط الله في أرضه، ينتقم بهم ممن يشاء كيف يشاء، قال علي: «فلا تسبوا أهل الشام، ولكن سبوا شرارهم؛ فإنّ فيهم الأبدال» (1).

أرض الشام فيها المسجد الأقصى، وهو: محل إسراء النبي × من مكة.

والإسراء رابط مهم بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

والإسراء رابط مهم بين إبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام-.

والإسراء رابط مهم بين الأنبياء، بيان للخلق أجمعين: أنَّ رسالتهم واحدة.

والإسراء رابط مهم بين النبي محمد × والصديقين.

والإسراء رابط مهم بين منهج النبوة ومنهج الطائفة الناجية.

ولعظم حادثة الإسراء والمعراج سميت سورة في القرآن بالإسراء، وفي هذه السورة بناء منهجيّ وعقديّ للمسلم.

والمعراج رابط مهم بين الأرض والسماء.

---

(1) صححه شيخنا -رحمه الله- في «الضعيفة» (4779) موافقاً للحاكم والذهبي، وهو موقوف.
لكن لا يصح في (الأبدال) حديث مرفوع، وذكر الشيخ في «الضعيفة» (1474-1479) جملة من أحاديث (الأبدال) حاكماً عليها بالردّ.
ومراد علي بن أبي طالب: أولياء الله الصالحون، وليس الأبدال على المصطلح الصوفي المنكر.
وانظر -غير مأمور- «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» (ص101).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والمعراج فهم لمعنى صفة الاستواء، وفيه ردّ على أهل البدع والأهواء.

والمعراج رابط مهم بين المؤمن وعقيدته.

والمعراج رابط مهم بين المؤمنين والأنبياء.

والمعراج رابط مهم بين المؤمنين والملائكة.

والمعراج رابط مهم بين عبدالله المؤمن وبين نبيه محمد ×.

والمسجد الأقصى منبر دعوة التوحيد منذ إبراهيم إلى قيام الساعة.

وفي فهم منهج الطائفة المنصورة العبر المهمّة من كتاب الله، ومن سنّة المصطفى × على أرض الشام:

العبرة من قصة طالوت وجهاده جالوت.

والعبرة من قصة إبراهيم وهجرته إلى بلاد الشام، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم.

وللطائفة المنصورة عبرة من قصة يوشع بن نون -عليه السلام-.

فعليكم أن تهتموا -بارك الله فيكم- بهذا الدين، وعلى هذا المنهج المنير البصير، وهو: منهج النبوة على هذه الأرض؛ فتتوافق بركة الدعوة مع بركة المحل.

والنبي × ربط في حديثٍ بين مسألتين: مسألة فساد أهل الشام، ومسألة وجود الطائفة المنصورة. قال ×: «إذا فسد أهل الشام؛ فلا خير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فيكم» [1]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، ولا من ناوأهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» [2].

فعندما نقول: إنّ أرض الشام حلبة صراع ومعترك النزاع؛ يعني هذا: أنه يتوالى عليها الفساد والإصلاح، والفساد يفعله المُخَرِّبون، والإصلاح يفعله المصلحون على منهج النبوة.

ولذلك فحين يتسلّط أعداء الله نرى أنَّ أهلها في فسادٍ عقدي وعملي؛ فمن أجل الإصلاح لا بدَّ من الإخلاص في النيّة والتعاون الشرعي، والإقبال على العلم، واتباع منهج النبوة، والعمل الصالح.

إنَّ أسوأ ما في هذا الإفساد: انتشار الأضرحة والمزارات، والقبور، وفي فلسطين؛ يقول الدكتور توفيق كنعان[3]:

«على الجبال وفي الوديان وفي الحقول: نرى تلك المواقع، وبالكاد أن تكون هناك قرية -مهما صغرت- لا تكرِّم قديساً واحداً على الأقل، وبصورة عامّة؛ فإنّ كل مكان مأهول يفاخر أهله بأنّ لديهم الكثير، وهكذا... وعلى سبيل المثال: فإنّ (عَوَرْتا) -إحدى قرى فلسطين- تملك (14 مزاراً).

وقد حذَّر النبي × من فتنة الشرك باتخاذ المساجد على القبور.

وقد تكررت أسماء المزارات والمقامات في عدة أنحاء أكثر من مرة، مثل النبي صالح (8) مقامات، شعيب (9) مقامات، آدم (4)

(1) سبق تخريجه (ص33).
(2) «الصحيحة» (1959)، و «صحيح الجامع» (7294).

(3) وهو صاحب كتاب «الأولياء والمزارات في فلسطين»، وكان رائداً في دراسة هذه الظاهرة: ظاهرة المقامات والأولياء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مقامات، إبراهيم (15) مقاماً، يعقوب وأولاده (53) مقاماً، أبناء الدهنيّة الشعبيّة (50) نبياً لكل نبي مقام.

والمقامات لها أسماء لم ينزل الله بها سلطاناً، مقامات الأنبياء، ومقامات الأولياء، ومقامات الصحابة، ومقامات المجاهدين، ومقامات الصوفيّة -تبعاً للطرق التي انتموا إليها-، ومقامات للأولياء المحليين، ومقامات الأشجار، ومقامات المغاور، ومقامات العيون والآبار، ومقامات الخضر، ومقامات النساء الصالحات، ومقامات الأمراء، ومقامات أجداد بعض الحمايل، ومقامات الرُّجَم والحجارة.

ومعظم هذه المقامات بنيت عليها مساجد، خالف أصحابها قول النبي ×: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» [1].

وقد لاحظت أنّ هناك عدداً كبيراً من المزارات هي في الأصل إما يهوديّة أو نصرانيّة تزاحم عليها المسلمون للأسف، أو تزاحم اليهود والنصارى عليها بحجة أو أخرى؛ لاتخاذ المسلمين لها مزاراً، وآخر هذه (الصيحات) ما حصل في مقام شهاب الدين في الناصرة[2].

ولا حول ولا قوّة إلا بالله ربِّ العالمين.

❑ الشيخ سليم بن عيد الهلالي:

جزى الله الشيخ هشاماً خيراً على هذا البيان العميق، والذي نبه فيه على ارتباط بلاد الشام بالفرقة الناجية والطائفة المنصورة ارتباط منهج وعقيدة.

---

(1) أخرجه مسلم.

(2) وإذا وقع ذلك في الأمّة: سلّط الله عليها الأعداء؛ وواجب العلماء حينئذٍ أن يعلنوا الدعوة إلى التوحيد والسنّة؛ فإن عاد الناس نصرهم الله نصراً عزيزاً ومؤزراً ومبيناً، انظر «الاستغاثة الصغرى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص632-633).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ونحن لا نفرّق بين مكة وبلاد الشام؛ فقد ربط الله -سبحانه وتعالى- بين مكة وبلاد الشام في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] فكما كانت البداية في مكة، وانطلق نور الإسلام من بطحائها، ستكون النهاية نصراً مؤزراً للإسلام في بلاد الشام؛ ففي حديث عِمران بن حصين قال: قال ×: «لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم الدجال» (1)، وقتال الدجال معروف أنه في فلسطين وأنه يقتل بباب لدّ(2)، وأنَّ عيسى -عليه السلام- يقتله بحربته، ويُري المؤمنين دمه، وأنَّ اليهود يومئذٍ يقتلون شرَّ قِتْلَة، وينطق الحجر والشجر: «يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله» (3)؛ فلا شكَّ أنَّ الخير قادم، والنصر آتٍ بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

والآن يحدثنا فضيلة الشيخ مشهور عن بلاد الشام والفتن والملاحم القادمة، نسأل الله أن يكون النصر المُؤَزَّر فيها لكتاب الله ولسنّة رسوله × ولمنهج السّلف الصالح ولجنده المؤمنين، فليتفضّل.

❍ الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان:

(1) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح؛ كما هو في «الصحيحة» برقم (1959)، و«صحيح الجامع» (7294)، والحديث ألفاظه كثيرة وأصله في «الصحيحين».

(2) وهي مدينة في فلسطين -أعادها الله للمسلمين، ونصرهم على عدوهم نصراً مبيناً-، والحديث عند الترمذي عن مجمع بن جارية، وقد صححه شيخنا -رحمه الله- في «السلسلة الصحيحة» (2457)، وفي «صحيح الجامع» (8126).

(3) متفق عليه من حديث ابن عمر، وأبي هريرة -رضي الله عنهما-.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

هذه الملاحم نهايتها -كما أخبر النبي الأمين ×، بجزمٍ ويقين، لا بظنٍّ وتخمين-، إنما هي للمسلمين، والكلام حولها كثير، ويحتاج إلى فهم وربط، والذي يتأمل الأحاديث الصحيحة الواردة في الملاحم والفتن تأملاً جيداً، ويربطها مع بعضها بعضاً يجد أنَّ الله -عزّ وجلّ- سَيُعيدُ الخيْرَ للمسلمين قبل هذه الملاحم، ولا يَبْعُدُ أن يكون لهم خليفة عامّ قبل المهدي(1)؛ فقد ثبت من حديث عوف بن مالك -رحمه الله عنه- أنَّ النبي × قال: «لن يجمع الله على هذه الأمّة سيفين، سيفاً منها، وسيفاً من عدوها» (2)، وأمتنا تجتمع عندما يزول الخلاف بينها، ولا سيما عندما تستعد لمواجهة عدوها.

ويعجبني تفسير شيخ الإسلام لقوله -عزّ وجل-: 🕛 ☠⑤➔💧⭘✡🖅⬇⌖❄❸ ②🏱✞①💣✠⑤ ⑥☯❄⑩⑤⌖○⌖⮫ ⬄➢💧✿♊❄⑩🏱✡○⌖⮪💧❄🏁 ⑤😐✞⌦✡❄”⮝♉⑥ 🕔 [التوبة:📠📄] بأنَّ العذاب الأليم الوارد في هذه الآية هو قوله -عزّ وجلّ-: 🕛 ⑤😐✞➔♊ ⑥♉❄❄⮪⌖”❄✡✹ ⬄➢☼🙰⌖⮙✡⑨🖫⌫⌖❄🏁 ⇨▪🖫😐⑥⌖❄⑩ ⮹☼🙰⌖✪♊⮪⌖❄⑩ ⌖🙾🏁✡○💧❄🏁⌖➔ ⑩❄⌖⮪♊⮘🕉🔔 🕔 [الأنعام:🗄⌛].

فبلاد الشام معقل المسلمين في الفتن، والله -عزّ وجل- يبعث منها موالي يؤيد بهم الدين؛ كما ثبت عن أبي هريرة، قال: قال ×: «إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي، أكرم العرب فرساناً، وأجودهم سلاحاً؛ يؤيّد الله بهم الدين» (3).

(1) وهذا الذي تؤيده الأدلة النقلية والعقلية.

(2) أخرجه أبو داود، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (5221).

(3) أخرجه ابن ماجه والحاكم، وحسَّن إسناده شيخنا -رحمه الله- في «الصحيحة» (2777).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد تقدّم قول النبي ×: «فسطاط[1] المسلمين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها: دمشق؛ خير منازل المسلمين يومئذ» [2].

إنّ الملاحم -بلا شك- لها مقدمات، تهجم على الناس دون مقدمات، ولعل مقدماتها طمع الكفار بخيرات هذه البلاد[3]، ولا سيما أنه ثبت من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ×: «مُنعت[4] العراق درهمها وقفيزها، ومُنعت الشام مُدْيَها ودينارها، ومُنعت مصر إردبَّها ودينارها، وعُدتم[5] من حيث بدأتم، وعُدتم من حيث بدأتم، وعُدتم من حيث بدأتم»[6] شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه.

والقفيز والمُدْي والإردبّ: مكاييل معروفة معينة في ذلك الزمان، وفي تسمية النبي × مكيال كل قومٍ باسمه المعروف عندهم دليلٌ على أنه × كان يعرف كلام الناس، وإن بعدت أقطارهم، واختلفت عباراتهم.

والنَّاظر في كتب الشُّرَّاح يجد أنهم -على اختلاف أعصارهم وأمصارهم، وعلى تباعد الزمن بينهم- كلٌّ منهم يقول: وقع هذا الحديث في زماننا، فلو نظرنا عند الخطابي -مثلاً- في «المعالم» [7]، وابن حزم في «المحلّى» [8]، أو الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» ، أو القاضي

(1) أي: مجمع، والمراد: المكان الذي يجتمع فيه المسلمون، ويتميز صفهم من فسطاط النفاق والكفر.
(2) سبق تخريجه (ص34).
(3) كما في حديث تداعي الأمم.
(4) أي: ستمنع، بضميمة وقرينة (وعدتم).
(5) أي: عدتم غرباء كما بدأ الدين.
(6) أخرجه مسلم.
(7) انظر «معالم السنن» (35/3).
(8) «المحلّى» (170/5و 254/7).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عِيَاض في «إكمال المُعْلِم» [1]، أو النووي في «المنهاج شرح صحيح مسلم» [2]، أو صدّيق حسن خان في «السراج الوهاج» [3]، كلهم يقولون: وقع الحديث في زماننا، مع تباعد هذه الأزمنة(!)

وهذا الحديث يحتاج إلى تأن في إدراكه وفهمه.

لذا؛ فإنّ الفقهاء قد استنبطوا منه فوائد كثيرة، والذي يهمنا منه ما يخص الملاحم، والذي أراه راجحاً -بعد جمع ما ورد في الباب- أنّ هذا المنع لم يقع -بعد- بقرائن قويّة:

1- منها ما ورد عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- موقوفاً -وهو في حكم الرفع- قال: «يوشك أهل العراق أن لا يُجبى إليهم قفيز ولا درهم» قيل: من أين ذاك؟ قال: «مِن قِبَلِ العجم»، ثم قال: «يوشك أهل الشام أن لا يُجبى إليهم دينار ولا مُدْي» قيل: من أين ذاك؟ قال: «من قِبَلِ الروم»، ثم قال: قال رسول الله ×: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً»، أو قال: «يحثو المال حثواً، ولا يعدُّه عدَّاً» [4]؛ فذكر المهدي بعد هذا الأمر.

وفي هذا إشارة إلى أنّ هذا المنع إنما يكون قبل المهدي، وهذا الطمع لا يبعد -عندي- أن يكون هو بدايات الملاحم المذكورة.

ومما ينبغي أن نلفت إليه الأنظار في كلام جابر: أنَّ الذي يمنع أهل العراق خيرات بلادهم إنما هم العجم[5]، بينما الذي يمنع أهل الشام خيرات بلادهم هم الروم[1].

---

(1) وهو في «الإكمال» (254/7 و 434/8).

(2) «شرح صحيح مسلم» (28/18).

(3) «السراج الوهاج» (367/11-368).

(4) أخرجه مسلم.

(5) من العُجْمة، وإن كان عربياً وفي لسانه عجمة، ولا يحسن العربية؛ فهو أعجمي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وتعجبني في هذا الباب رواية عند البيهقي بإسناد صحيح فيها زيادة على ما ذكر في الحديث الأول، قال: «والذي نفسي بيده ليعودنَّ الأمر كما بدأ»،ذكرها ثلاثاً، ثم قال: «ليعودنّ كلّ إيمان إلى المدينة كما بدأ منها، حتى يكون كلّ إيمان بالمدينة».

لذا وضع أبو عمرو الداني هذا الحديث تحت باب: «ما جاء في المهدي»، وكذا صنع القرطبي في «التذكرة» [2]؛ فوضعه تحت باب: «الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي، وعلامة خروجه»، جعل هذا المنع علامة على خروج المهدي، وكذا كلام صديق حسن خان في «السراج الوهاج» [3]، قال: «وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه[4]».

وطوَّل في تقرير: أنَّ المهدي هو المعنيّ.

فهذه الملاحم تكون عند الطمع في خيرات العراق، وخيرات الشام، والباقي من الدنيا أقلُّ من الزائل؛ نسأل الله -تعالى- أن يجعلنا جنداً للإسلام والمسلمين -على الحقّ واليقين-.

ومما ينبغي أن يذكر في هذا المقام -وهو مهم- حديث أبي هريرة، قال: قال ×: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره؛ فلا يأخذ منه شيئاً» [5].

وهذا الانحسار ليس البترول؛ فهو مردود من وجوه عديدة.

---

(1) جنس من الناس معروف كالعرب والفرس والزنج، وهم الذين نسميهم: الإفرنج، وهم اليوم أهل أوروبا، وهم من ولد روم بن عيص بن إسحاق.

(2) «التذكرة» (ص558-559).

(3) «السراج الوهاج» (381/11).

(4) يعني: المهدي.

(5) متفق عليه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا الانحسار يكون قبل المهدي؛ بدلالة ما ثبت عن علي قال: «الفتن أربعة: فتنة السراء، وفتنة الضراء، وفتنة ذكر فيها معدن الذهب وانحسار الفرات، ثم قال: «ثم يخرج رجل من عترة النبي ×»[1]؛ فهذا الانحسار -أيضاً- يكون قبل المهدي.

ويؤكد هذا: ما ثبت عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: شُكي إلى عبدالله بن مسعود الفرات، فقالوا: نخاف أن ينفتق علينا[2]، فلو أرسلت من يسكّره[3]، فقال عبدالله: «يوشك أن تطلبوا في قراكم[4] هذه طستاً من ماء فلا تجدونه، ينزوي كل ماء إلى عنصره، فيكون بالشام بقية المؤمنين والماء» [5].

والشاهد قوله: «ويكون بقية المؤمنين بالشام»؛ فعند الانحسار يكون بقية المؤمنين في الشام، وتبدأ الملاحم من هنا، فهذه كلها: إرهاصات، ومقدمات.

وهذا لا يعني: أنَّ بلاد الشام لا يوجد فيها مصائب ولا فتن، لا؛ فالشام لا بدَّ أن يصيبها شيء كثير، سواء في السابق أو اللاحق، وفتنة (التتار) لم تبق مدينة من بلاد الشام إلا وقد أصابها منها شرّ عظيم فيها؛ فإنهم أسعروا الدنيا ناراً.

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة بسنده إلى علي -رضي الله عنه-.

(2) أي: يغرقنا.

(3) أي: يسد فاه.

(4) قال الشيخ مشهور: «والصواب: (فراتكم هذا)، كما بينته في دراسة مفردة عن العراق في أحاديث الفتن».

(5) أخرجه عبدالرزاق والحاكم وابن عساكر، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (3078).

قال الشيخ -ثمت-: «والحديث وإن كان موقوفاً فهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبيل الرأي كما هو ظاهر».

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والكلام في هذا طويل وكثير، وهنالك نصوص عديدة وكثيرة فيها بيان وصول الشر في كل مكان في آخر الزمان، والفتن ستتشتد، والسعيد من يجنبها، وييسّر له المقام في آخر الزمان في الشام.

عن أبي أمامة قال -وهو موقوف وله حكم الرفع-: «لا تقوم الساعة حتى يتحوّل خِيار أهل العراق إلى الشام، ويتحوَّل شرار أهل الشام إلى العراق» (1).

قال أبو أمامة على إثره قال × على أثره: «عليكم بالشام».

وله شواهد كثيرة جداً: أجودها وأوضحها عن شرحبيل بن مسلم، عن أبيه قال: «بلغنا أنه لن تقوم الساعة حتى يخرج خيار أهل العراق إلى الشام، ويخرج شرار أهل الشام إلى العراق» (2).

وعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-: «ليأتينَّ على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا كان بالشام» (3).

والآثار والأحاديث تدلُّ على أنَّ تحوُّل المؤمنين في آخر الزمان سيكون إلى الشام، ولا سيّما عند اشتداد الفتن في أقطار الأرض، ولذا ثبت من حديث عبدالله بن حوالة: أنَّ النبي × قال: «يا ابن حوالة؛ كيف تصنع في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صَيَاصي(4) بقر؟»، قال: قلت: أصنع ماذا يا رسول الله؟ فقال: «عليك بالشام» (5).

(1) أخرجه أحمد (22145)، وهو صحيح.
(2) أخرجه ابن عساكر (3016/1) بسند جيد.
(3) أخرجه عبدالرزاق بسند جيد.
(4) أي: قرونها، وشبّه الفتنة بها لشدتها وصعوبة الأمر فيها.
(5) أخرجه أحمد والطيالسي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عن مكحول، قال: «لَيَتمخَّرَنَّ الروم الشام أربعين صباحاً لا يمتنع عنها إلا دمشق وعمان»[1]، وفي رواية: «لا يمتنع منها إلا دمشق وأعالي البلقاء» [2].

وعن عبدالرحمن بن سلمان، قال: «سيأتي ملكٌ من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها إلا دمشق» [3]؛ فهو يَمْخَرُ المدائن كلها إلا دمشق.

وعليه، فمن الأحاديث التي فيها ذِكْرٌ للفتن والملاحم وبلاد الشام شيء كثير يفيدنا مجمله: أنه يقع صلح بين المسلمين -والظاهر أنه يكون لهم كيان وإمام- وبين الروم، ونقاتل معهم عدواً آخر، ويرفع واحد من الروم الصليب ويثور رجل مسلم عليه، فيقتله، ويكسر الصليب، وحينئذ يغدر الروم، وتبدأ الملحمة بيننا وبينهم.

وفي هذا حديثٌ عن يُسَير بن جابر، قال: هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجّيرى[4] إلا: يا عبدالله بن مسعود جاءت الساعة: قال: فقعد ابن مسعود وكان متكئاً، فقال: «إنَّ الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة»[5]، ثم قال ابن مسعود بيده هكذا، ونحَّاها نحو الشام، وقال: «عدوٌّ يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام».

---

(1) أخرجه أبو داود في رواية اللؤلؤي، ومن طريقه ابن عساكر بإسناد صحيح إلى مكحول.

(2) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن».

(3) أخرجه أبو داود ومن طريقه ابن عساكر، وصحّح إسناده مقطوعاً على عبدالرحمن -هذا- شيخنا -رحمه الله- في «صحيح أبي داود» (3877).

(4) أي: ليس له عادة.

(5) أخرجه مسلم.

يعجبني في هذا -تَنَزُّفاً- كلامٌ أورده السخاوي في «الضوء اللامع» (377/1) في ترجمة عالم بالفرائض والمواريث أنه كان يقول: «ما دمت بين أظهركم فانتم آمنون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي رواية: «عدوٌّ يجمعون لأهل الشام»، قلت: الروم تعني؟ قال: «نعم؛ ويكون عند ذاك القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شُرْطَةً للموت لا ترجع إلى غالبة، فيقتتلون ثلاثة أيام حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء، وهؤلاء؛ كلّ غير غالب، وتفنى الشُّرْطة[1]، ثم يشترط المسلمون شُرْطةً للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون، حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كلٌّ غير غالب، وتفنى الشُّرْطة، ثم يشترط المسلمون شُرْطةً للموت، لا ترجع إلا غالبة».

وفي المرة الثالثة -في هذه المقتلة، أو الملحمة-، يكون فيها المسلمون في دمشق، ويكون الروم فيها بدابق أو بالأعماق[2]، ويكونون في هذا المكان بحكم الهدنة الأولى التي كانت بينهم، ثم في المرة الثالثة قال النبي ×: «لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء؛ كلٌّ غير غالب»، حتى إذا جاءت المرة الرابعة يأتيهم مَدَدٌ من المدينة، من خيار أهل الأرض؛ كما قال النبي × في حديث أبي هريرة[3].

ثمّ أخبر النبي × في أخر هذا الحديث: أنَّ الشيطان يأتيهم ويقول: «إنّ المسيح قد خلفكم في أهليكم»، هذا مجمل ما ورد من الملاحم.

وينبغي أن ننوّه إلى أنه تزداد شهوة الكلام عند حلول الفتن، وتظهر جرأة كثيرة من الناس وقتها، فيحلو لهم آنذاك استرجاع أحاديث الفتن، وتقليب صفحاتها، ويروون ذلك، ويزداد في اجتماعهم في المجالس!

من ظهور الدجال»؛ مستدلاً بقول ابن مسعود: «لا يقسم ميراث، ولا يُفرح بغنيمة».

(1) تقع مقتلة عظيمة في صفوف المسلمين.

(2) وهما قريتان بالقرب من حلب.

(3) أخرجه مسلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فالواجب التنبيه والتحذير من الفتن، والتأني في تطبيقها أحاديثها على الواقع الحالي، أو الإسقاط؛ فالإسقاط -هكذا- ليست له قواعد دقيقة، وهو ليس من صلب العلم، وإنما هو من مُلَحه؛ فتنبّهوا.

❑ الشيخ سليم بن عيد الهلالي:

جزى الله الشيخ مشهوراً على ما قدم وأجاد وأفاد.

واعلموا إخواني -علّمكم الله ما ينفعكم وبلّغكم رشدكم- أنّ الرسول × أخبر عن الفتن والملاحم كيلا نستعجلها، ولا نتمنّاها، ولكن نُبيّن أنّ هذا أمر قادم، ليعدّ الإنسان عُدَّته، ويأخذ أهبته من يومه لغده.

وإنَّ دعوتنا السلفيّة المباركة -بإذن الله- هي دعوة الإيمان والأمن والأمان، فهي تحافظ على أمن بلاد المسلمين؛ فلا تؤمن بالتفجيرات، بل تحاربها -ديانةً-، ولا تؤمن بالتهيجات السياسية، وإثارة الرعاع والدهماء على أولياء أمورهم؛ فهي دعوة للعلم، ودعوة للتربية، ودعوة لجمع شمل المسلمين على منهج الكتاب والسنّة بفهم سلف الأمّة، ودعوة يسعد بها المسلمون ويفرحون بها ومنها بنصر الله -سبحانه وتعالى-.

والدعوة السلفية مستمرة حتى يرث اللهُ الأرض ومن عليها، وحتى يأتي أمر الله، ويفرح المؤمنون يومئذٍ بنصر الله، وعسى أن يكون ذلك قريباً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكما أنَّ بلاد الشام ستشهد الفتن والملاحم، ويكون النصر حليف الإسلام والمسلمين، فقد شهدت في تاريخها الماضي معارك عديدة، رفعت فيها راية الإسلام، وكبت فيها العدو الشانئ؛ فقد شهدت اليرموك، وشهدت عين جالوت، وشهدت حطّين، وكانت هذه المعارك معارك مفصليّة في تاريخ الأمة الإسلاميّة.

ففي معركة اليرموك انتهت الدولة البيزنطيّة.

وفي عين جالوت انتهى غزو التتار لبلاد الإسلام، وتحوَّل التتار من قوة شرسة كافرة إلى مسلمين يرفعون لواء الإسلام، ولواء السنّة.

وفي حطين تحطَّمت جيوش الصليبيين، وفتح بيت المقدس.

فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يقرَّ أعيننا بنصر الإسلام، وهزيمة يهود، ومن حالفهم، ومن أخذ بأيديهم، ومن كان على شاكلتهم من منافقي هذه الأمّة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عن تاريخ الجهاد في بلاد الشام يحدثنا فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر؛ فليتفضل.

❍ الشيخ محمد بن موسى آل نصر:

يجب أن نعلم: أنّ الجهاد في سبيل الله؛ لتكون كلمة الله هي العليا -بالحجة والبيان، والسيف والسّنان- ذروة سنام الدعوة السلفيّة؛ لأنه ذروة سنام الإسلام، لكنه الجهاد المنضبط بضوابط الشرع، وقواعد الدين، ومقاصد الشريعة؛ الجهاد الذي رايته إسلاميّة تتبنّى الكتاب والسنّة، ومنهج سلف الأمة.

ولو أردنا أن نَعُدَّ المجاهدين والشهداء من أبناء هذه الدعوة المباركة وعلمائها لطلع علينا الفجر ولم ننته، ولكنَّ خصوم هذه الدعوة يتنكَّرون لكل خير يجريه الله -عزَّ وجل- على أيدي علمائها ودعاتها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

هذه المعارك المذكورة لا شك أنها -حقّاً- معارك مفصليّة؛ فقد غيّر الله -عزّ وجلّ- بها وجه التأريخ، وكانت هذه المعارك حسماً لشرٍّ داهم، أراد بلاد الإسلام بشر مستطير؛ لأنَّ أعداء الإسلام لا يتركون هذه الأمة تنعم بالخير والسعادة، وتعبد ربّها بأمن وأمان، بل يغيظهم أن يتمسّكوا بدينهم، وأن يقيموا شريعة ربهم، ويحيوا سنة نبيهم، ولذلك تتوالى الحملات -بقوة- لخلع الأمّة من جذورها، واجتثاثها من أصولها، وإبعادها عن دينها، وهكذا يفعل شياطين الجن والإنس فهم -دائماً- يجتمعون على هدف واحد ضد المسلمين.

معركة اليرموك: معركة من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام، وفي صدر الإسلام، وكانت هذه المعركة في بلاد الشام، إذ قد اهتم أبو بكر الصديق -رضي الله عنهم- في فتح هذه البلاد، فما أن فرغ من حرب المرتدين حتى حرّك جيوشاً إليها، وجهّزها، فبعث عمرو بن العاص إلى فلسطين، وسيّر يزيد ابن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل ابن حسنة -رضي الله عنهم-، فتمّ فتح أكثر بلاد الشام.

ثم اجتمع الروم عند نهر اليرموك، وتقابلوا مع المسلمين؛ فكان النصر حليفاً لصحابة رسول الله × بقيادة خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، وارتحل هرقل عظيم الروم عن سوريا قائلاً لها: «سلام عليك يا سوريا، سلاماً لا لقاء بعده»!

معركة حطين: وموقعها بين بيسان ونابلس، شارك فيها أكثر من (60) ألفاً من الصليبيين، وكان مقصودهم الاستيلاء على بلاد الشام واحتلالها، وقطع الطريق إلى مكة، لكنّ الله -سبحانه وتعالى- أيّد الأمّة بأسد مغوار هو صلاح الدين الأيوبي.

حينما تولّى صلاح الدين الإمامة والخلافة: وجد البلدان والأقطار والممالك الإسلاميّة شذر مذر -كأيدي سبا-؛ فوحَّد الممالك الضعيفة الهزيلة، وأقام فيهم العدل، وأقام فيهم الحكم الإسلامي، ثم عبَّأهم للقتال والجهاد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكان للعلماء دور مشرّف في هذه المعركة في تحريض الناس، وترغيبهم في القتال، فوقعت هذه المعركة، واستفاد صلاح الدين من الحشيش الجافّ الذي كان تحت خيول الصليبيين، فأوقد فيه النار، وكان يوماً شديد الحرّ؛ فكانت الهزيمة الساحقة الماحقة للصليبيين.

أمّا معركة عين جالوت؛ فوقعت في (25) رمضان سنة (658 هـ)، وكان خروج المغول من بلادهم حيث اجتاحوا بلاد إيران ثمّ العراق، وفعلوا بالعراق ما فعلوا من استباحتها، وتدميرها، وإحراقها، ونهب كتبها، وقتلهم أكثر من ألف ألفٍ من المسلمين، حيث بلغ الرعب مبلغاً عظيماً في الأقطار المجاورة لا سيّما بلاد الشام؛ لقربها من العراق، وحاصروها، ودخلوها، وحاصروا دمشق ودخلوها، ثمَّ أرسلوا رسائل تهديد ووعيد إلى القاهرة إلى (قطز)، لكنه لم يعبأ بهم، بل عبَّأ الجيش وأرسل حملة إلى غزة التقت بجيش التتار، وألحقت بهم شرّ هزيمة، ثم التقى بهم في معركة عين جالوت، وهناك وقعت المعركة الحامية الدامية بين جند الإسلام بقيادة (قطز)، وبين المغول (التتار) وكانت الهزيمة لهم، وردّ الله -عزّ وجلّ- كيد المغول عن الممالك كلها.

❑ الشيخ سليم بن عيد الهلالي:

جزى الله فضيلة الشيخ محمدٍ على ما قدّم، والحقيقة أن الكلام ذو شجون، والعلم أفنان وفنون.

ونختم هذه الندوة المباركة ببيان بعض علماء المسلمين لا سيما السلفيين في بلاد الشام، ومن دخلها منهم، وأن ذلك من جهودهم وجهادهم؛ يحدثنا عن ذلك الأستاذ الدكتور باسم بن فيصل الجوابرة؛ فليتفضّل.

❍ الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال الوليد بن مسلم -رحمه الله-: «دخلت الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله ×».

وذكر ابن سعد[1] ما يزيد على مئة رجل من صحابة رسول الله × دخلوا الشام، منهم: أمين هذه الأمّة أبو عبيدة عامر بن الجراح، وأحد العشرة المبشرين بالجنّة: سعيد بن زيد، ومؤذن رسول الله × بلال بن رباح، وأعلم الأمّة بالحلال والحرام: معاذ بن جبل، وزاهد الأمّة: أبو الدرداء، وأحد النقباء: عبادة بن الصامت، وسيف الله المسلول: خالد بن الوليد، وابن عم رسول الله ×: الفضل بن عباس، وأمير المؤمنين: معاوية بن أبي سفيان، وأبو أمامة الباهليّ صُدي بن عجلان... وغيرهم كثير.

ومن التابعين: يزيد بن الأسد الجُرَشي، وكعب الأحبار، وأبو مسلم الخولاني، والأوزاعي.

ودخل من العلماء من بعدهم: قارئ دمشق عبدالله بن عامر اليحصبي، والإمام الطبراني، والحافظ الحجّة ابن عساكر، والضياء المقدسي صاحب كتاب «المختارة»، والأسرة العلميَّة المباركة (بنو قدامة)، وعلى رأسهم الفقيه: موفق الدين صاحب «المغني»، وإمام مصطلح الحديث أبو عمرو ابن الصلاح، والنووي، والعَلم الإمام مفخرة أهل الشام وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وتلاميذه: المزي، والذهبي، وابن كثير، وابن القيم، وابن رجب، وابن عبدالهادي.

ودخلها ابن جماعة، والبقاعي، والجزري، والسفاريني، وعبدالغني المقدسي، وجمال الدين القاسمي، وخاتمة المحدثين وإمام السلفيين شيخنا المحدث العلامة محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني -رحمه الله-.

(1) «الطبقات الكبرى» (9/388-442).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

روى الفَسَوي عن سليمان بن يسار قال: «لو نزل أخَوَان من حصن، فسكن أحدهما الشام، وسكن الآخر العراق، ثم لقيت الشامي، لوجدته يذكر الطاعة وأمر الطاعة والجهاد، ولو لقيت الآخر؛ لوجدته يسأل عن الشّبه؛ يقول: كيف شيء كذا وكذا -إلى آخره-؟!».

يقول الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: فيها فائدة عظيمة، وهي حرص أهل الشام على الطاعة والجهاد، أما غيرهم فهم أصحاب شبه.

وقال: «كان الخلفاء بالشام إذا وقعت بليّة سألوا عنها علماء الشام وعلماء المدينة، وكانت أحاديث أهل العراق لا تجاوز جوار بيوتهم، فمتى كان علماء الشام يحملون عن خوارج أهل العراق؟!».

قلت: ولا يمكن أن نحمل عن الخوارج سواء أكانوا في العراق أو في غيره من الآفاق!

❑ الشيخ سليم بن عيد الهلالي:

جزى الله أصحاب الفضيلة المشايخ كلّ الخير، وبارك الله فيهم.

وأؤكد خاتمة هذه الندوة بقولي: إنّ الدعوة السلفيّة -وهي تستشرف النصر للإسلام والتمكين للمسلمين-: دعوة خير، وأمن، وأمان، وإيمان، لا تؤمن إلا بالإصلاح والتربية والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن للتي هي أقوم منهجاً وطريقاً لنصر الإسلام والمسلمين، وأن ما يروج له التكفيريّون أو الخوارج المعاصرون -وإن انتسبوا ظلماً وزوراً- إلى هذه الدعوة المباركة، أو نسبوا من قبل بعض وسائل الإعلام -خديعةً ومكراً- كل ذلك ليس من الدعوة السلفيّة في شيء؛ بل هي براء من الغلو في فتنة التكفير التي تؤدي إلى التفجير والتدمير، وقتل المسلمين، وترويع المستأمنين براءة الذئب من دم ابن يعقوب - عليهما الصلاة والسلام-.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفهرس

- فاتحة القول 5
- حدود بلاد الشام وتأريخها 8
- اهتمام علماء الإسلام ببلاد الشام 13
- الآيات التي وردت في كتاب الله في ذكر بلاد الشام 21
- ذكر بلاد الشام في سنّة رسول الله × 30
- بلاد الشام والفرقة الناجية والطائفة المنصورة 35
- بلاد الشام والفتن والملاحم 44
- تأريخ الجهاد في بلاد الشام 57
- ذكر بعض العلماء الذين دخلوا الشام 61

This file was downloaded from QuranicThought.com